۞ فيه ذلك ۞ كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ۞ أنيس ولم يسمر بمكة سامر ۞

۞ بلى نحن كنا أهلها فأزالنا ۞ صروف الليالي والجدود العواثر ۞

۞ وكنا ولاة الناس من بعد نابت ۞ بعز فما يحظى لدينا المكاثر ۞

۞ ونحن ولينا البيت من بعد نابت ۞ نطوف بذاك البيت والخير ظاهر ۞

۞ ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا ۞ فليس لحي غيرنا ثم فاخر ۞

۞ ألم تنكحوا من خير شخص علمته ۞ فأبناؤه منا ونحن الأصاهر ۞

۞ فإن تنثن الدنيا علينا بحالها ۞ فإن لها حالا وفيها التشاجر ۞

۞ فأخرجنا منها المليك بقدرة ۞ كذلك يا للناس تجري المقادر ۞

۞ أقول إذا نام الخلي ولم أنم ۞ إذا العرش لا يبعد سهيل وعامر ۞

ذكر صاحب الروض أن عامرا جبل من جبال مكة قال ومن أجل ذلك قال بلال رضي الله عنه وهل يبدون لي عامر وطفيل على رواية من رواه هكذا وسنذكر إن شاء الله قول بلال بعد هذا

۞ وبدلت منها أوجها لا أحبها ۞ قبائل منها حمير ويحابر ۞

۞ وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة ۞ بذلك عضتنا السنون الغوابر ۞

۞ فسحت دموع العين تبكي لبلدة ۞ بها حرم أمن وفيها المشاعر ۞

۞ وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه ۞ يظل به أمنا وفيه العصافر ۞

۞ وفيه وحوش لا ترام أنيسة ۞ إذا خرجت منه فليست تغادر ۞

ويقال إن جرهما حين خرجوا من مكة وسار ملكهم في البلاد سلط عليهم الذر والرعاف وأهلك بقيتهم السيل حتى كان آخرهم موتا امرأة رئيت تطوف بالكعبة بعد خروجهم منها بزمان فعجب من طولها وعظم خلقها حتى قال القائل أجنية أم إنسية فقالت بل إنسية من جرهم ثم استكرت بعيرا من رجلين من جهينة فاحتملاها على البعير إلى أرض خيبر فلما أنزلاها بالمنزل الذي رسمت لهما سألاها عن الماء فأشارا إلى موضع الماء فوليا عنها فإذا الذر قد تعلق بها حتى بلغ خياشيمها وعينيها وهي تنادي بالويل حتى دخل الذر حلقها وسقطت لوجهها وذهب الجهنيان إلى الماء واشتغلا عنها ومن ذلك كان موضع جهينة بالحجاز ونحو المدينة وإنما هم من قضاعة وقضاعة من ربيعة العراق ويقال إن الحارث بن مضاض بعد أن غلبت جرهم خلت له إبل فبغاها حتى أتى الحرم فأراد دخوله ليأخذ إبله فنادى عمرو بن لحي من وجد جرهميا فلم يقتله قطعت يده فسمع بذلك وأشرف على جبل من جبال مكة فرأى إبله تنحر وينتزع لحمها فانصرف يائسا خائفا ليلا وبعد أرضه وهي غربة الحارث بن مضاض التي ضرب بها المثل حتى قال حبيب

۞ غربة تغترب بغربة قيس ۞ بن زهير والحارث بن مضاض ۞

وهنيء قال الحارث كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا كذا ذكر هذه القصة صاحب الروض ونسب الشعر إلى الحارث والذي ذكر ابن إسحاق أن الشعر لعمرو بن الحارث فالله أعلم ويقال إن عدة السنين التي أقامت جرهم فيها ولاة البيت ثلاثمائة سنة وقيل إنهم ولوه خمسمائة سنة

قلت قول الناظم من شوقه إلى الحجون والصفا إشارة إلى قول ابن مضاض كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا والحجون موضع بمكة عند المحصب وهو الجبل المشرف بحذاء المسجد الذي يلي شعب الجزار بالعلى فيما بين الحوضين اللذين في حائط عوف وقد ذكر الله تعالى الصفا في كتابه

۞ ويحكي من الشوق بلال وقد جرى ۞ جثمانه من السقام ما جرى ۞

۞ وظل من شوق إلى مجنة ۞ وشامة يشيم إيماض السنا ۞

جرى جثمانه أي أذهب لحمه ومنه قولهم جرى البعير إذا حسرته وأذهبت ما عليه من اللحم ومجنة موضع على أميال يسيرة من مكة بناحية مر الظهران قال أبو ذؤيب

۞ فوافى بها عسفان ثم أتى بها ۞ مجنة تصفو في القلال ولا تغلو ۞

قال أبو الفتح بن جني يحتمل أن يسمى مجنة البساتين تتصل بها وهي الجنان وأن تكون مفعلة سميت بذلك لأن ضربا من الجنون كان بها قلت وعلى الوجه الأول يكون وزنها مفعلة كما قالوا أرض مبقلة وشامة موضع على بريد من مكة ويقال شام البرق إذا نظر إلى سحابة أين تمطر وشام مخايل الشيء إذا تطلع نحوه ببصره منتظرا له ويقال ومض البرق يمض ومضا ومضانا إذا لمع لمعا خفيا ولم يعترض في نواحي الغيم وأومض إيماضا كذلك وأشار بذلك الناظم مثلا لما يتطلع إليه من بلوغ المنى ۞

۞ ذكر بلال بن رباح رضي الله تعالى عنه ۞

وبلال الذي ذكر هو بلال بن رباح يكنى أبا عبد الله ويقال أبا عبد الكريم ويقال أبا عبد الرحمن ويقال أبا عمرو وهو مولى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اشتراه أبو بكر وهو يعذب على الإسلام فأعتقه وهو من أفاضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مؤذنه عليه الصلاة والسلام شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فمنعه قومه وأما سائرهم فعذبهم المشركون فما منهم إنسان إلا وقد أتاهم على ما أرادوا إلا بلالا فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد وكان [illegible]